Coptology

جعل الاثنين واحداً

أي السماء والأرض

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٦

www.coptology.org

جعل الاثنين واحداً، أي السماء والأرض

"فلنسبح اسم الرب؛ لأنه بالمجد تمجَّد"، هي تسبحة عبور البحر الأحمر، وهي جزء من صلاة وتسبيح عندما يخرج الكاهن من الهيكل حاملاً الإنجيل في عشية وباكر والقداس الإلهي قائلاً: "مبارك الآتي باسم الرب إله القوات. فلنسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجَّد". فقد دخلنا، ليس أرض الموعد، بل ملكوت السموات؛ لأن الرب بصعوده وحَّد السماء والأرض تحت رأسٍ واحدٍ، هو ذاته الجالس عن يمين الآب رئيس كهنة الخيرات الحاضرة والمستقبلة (عب ٦: ٢٠ – عب ٧: ٢٢ – عب ٨: ١-١٦). فهو الآن حسب -تدبير الأزمنة- يجمع كل شيء ما في السموات وما على الأرض (أفسس ١: ١٠). وقد صار رأس الجسد الكنيسة؛ لأن فيه "سُرَّ أن يحل كل الملء وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات" (كولوسي ١: ١٩-٢٠).

هذه الخدمة الكهنوتية للرب يسوع، المصالحة وجَمعُ السماء والأرض تحت رأسٍ واحدٍ، هي رئاسته الكهنوتية الأبدية.

الكلمة الأخيرة:

بعد كتاب الأب يوئيل المقاري، والرد على أصوات الأنبا بيشوي وعودته إلى فتاوى العصر الوسيط، أصبح من الواضح أن أدب الأب الراهب يوئيل لا يمكن مقارنته بالإسفاف وأسلوب الصحافة المصرية الهابطة التي أشاعت فحشاء القول عندنا. ولكن الواضح بشكل لا يمكن أن تعمى عنه عيني القارئ المسيحي، هو ثلاث قضايا أساسية لا يمكن أن تغيب أبداً:

الأولى: هي أن يسوع المسيح رب المجد وُضِعَ تحت الشريعة الموسوية بدعوى أنه واضح الناموس أو الشريعة، ولا يمكن أن يكسر الشريعة. وحسب هذا الادعاء لن يدخل اللص اليمين الفردوس بالرغم من أن يسوع أدخله معه. ولا يمكن له أن يغفر للمرأة التي أُمسكت في ذات الفعل (يوحنا ص ٨)، ولا أن يشفي في السبت، ولا أن يقبل بطرس الجاحد في الشركة. أمَّا لمس نازفة الدم، فهو أسهل من لمس المرأة الزانية له، والتي سمح لها أن تقبِّل قدميه وهي نجسة حسب الشريعة لأنها زانية، ولذلك قال الفريسي: "لو كان هذا نبياً لَعَلِمَ مَن هي هذه المرأة". وحسب الشريعة، لم يكن للابن الضال الحق في العودة إلى منزل أبيه.

وصوت المعلم وهو جالس على الجبل في متى ٥، ٦، ٧ وغيرها يقول: "أما أنا فأقول لكم"، وهو ما تصرح به الشريعة، وفي مقدمة كل ما قال ضد الشريعة: محبة الأعداء. نعم ضد الشريعة.

الثانية: تحوُّلنا إلى جسد المسيح، وهي قضية لا يمكن أن تمر. فقد ضُرِبَت بالادعاء بما أطلق عليه الأنبا شنودة والأنبا بيشوي "نظرية الأجساد الثلاثة"، وهي فكرة قوبلت بصمت غريب لا معنى له إلا غياب الوعي بأن المسيح رأس الجسد الكنيسة، بل حُرم الطقس وحُرمت الليتورجيا من أن تساهم في تأكيد أننا "جسد واحد وروح واحد"، ليس مع الرب وحده، بل مع جميع القديسين الذين سبقونا إلى "كورة الأحياء". وحدث تعديل في بعض الصلوات الطقسية دون العودة إلى العقيدة، وهو ما سوف نعود إليه. وبذلك أصبحت وحدة السماء والأرض، والذبيحة السمائية التي تجمع الكل: "سلاماً وبنياناً لكنيسة الله الواحدة الوحيدة" في شركة مع الثالوث، لم تعد في الوعي.

عندما سألت بعض الأخوة عن ما إذا كانوا يعلمون أن "السلام لجميعكم" التي تُقال في القداسات وفي كل الصلوات، ليس مجرد تحيةٍ، بل -حسب شرح القديس كيرلس الكبير في إنجيل يوحنا- هو عطية الروح القدس، وأنه طلب الروح القدس

ليكون معنا وفينا عند ابتداء الأواشي، فقال كل الحاضرين إن "ايريني باسي" هي زي صباح الخير أو مساء الخير، أو إزيكم يا جماعة، أنا بسلِّم عليكم، وكانت إجابتهم نكتة سخيفة.

فقد غاب البعد السمائي، حتى عن الفهم الأرثوذكسي لسر الشكر، وتحول إلى سائل في دم المرأة ... إلى آخر ما يعف اللسان والقلم عن كتابته؛ لأن "خبز الله النازل من فوق الواهب الحياة للعالم، ومن يأكلني يحيا بي، وأنا أكون فيه (حسب نص إنجيل يوحنا ص ٦ القبطي واليوناني أيضاً)، أصبح بعيداً عن الخطاب المعاصر الذي أصبح يفتش عن كلمة لكي يشتم ويتهور في الهجوم على الأرثوذكسية نفسها.

ثالثاً: ومع سيادة الشريعة، وغياب مصالحة السماء مع الأرض، وغياب البعد السمائي، غابت مفاعيل السرائر بما فيها السر المجيد الذي في كل صلواتنا، وبالذات في صلاة القسمة هو "طهارةً لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا". ولكننا تركنا طهارة النفس، وبدأنا نصدر الفتاوى حول طهارة الجسد، وعُدنا طبعاً إلى شريعة موسى. وهنا نتساءل: أين تجد نجاسة الجسد، ليس فقط في العهد الجديد كله، بل في اللاويين وفي التثنية، وهي أسفارٌ لم يعد لها أي مكان في شرح تدبير الخلاص، وكأن كهنوت الرب -الذي جاء على طقس ملكي صادق، وليس على طقس هارون- يجب أن يخدم سرائر العهد الجديد حسب شريعة العهد القديم، كأن يسوع كاهن من سبط لاوي لا من سبط يهوذا حسب رسالة العبرانيين التي تؤكد أن ربنا طلع من سبط يهوذا الذي لم يخدم شريعة العهد القديم (عب ٧: ١٤). ولكن الأنبا شنودة والأنبا بيشوي ومَن لف لفهم يريدون أن يعود الرب يسوع ويضع نفسه تحت الشريعة، رغم أن كهنوت الرب هو من الله الآب، وليس من موسى حسب نبوة المزمور: "أقسم الرب ولن يندم (لن يتراجع عن قراره) أنك أنت الكاهن إلى الأبد على طقس ملكي صادق". وعندما يردد المرنمون معنى النبوة للأب البطريرك بالذات، وبالرغم من ذلك يعود الأب البطريرك شنودة الثالث لكي يضع نفسه تحت شريعة موسى، فإن الردة ظاهرة، وحكم هذه الردة هو عند الله الذي منحه كهنوت ملكي صادق، وهو ذاته كهنوت يسوع

المسيح، فرفضه لأنه يريد الكهنوت اللاوي المرفوض في تدبير العهد الجديد (عـــب ٧: ١١)!!!

أُنادي الرب يسوع وأقول له:

لقد طال ليلُ الابتعاد عن النعمة، وطال زمان الردة إلى وساطة الشريعة،

وطالت عتمة فرض الأوضاع الجسدانية على ما هو إلهي،

مُد يديك المثقوبتان بمسامير العهد الجديد،

وأنر بصائر العميان قبل أن تدهمنا ظلمة هذا الدهر.

د. جورج حبيب بباوي